Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعاد مذعوراً إلى بيته، ثم استيقظ الجميع على أصوات بكاء وصراخ آتية من البيت الكبير، وعلموا أن «الجبلاوي قد مات!».. وتبين بعد ذلك أنه علم بقتل خادمه.. ولم يستطع إنقاذه بكبر سنه وشيخوخته وضعفه، فأصابه الهم والغمّ ومات كمداً!

(نلاحظ أن تفاصيل موت الجبلاوي زاخرة بالرموز والدلالات. ولا ريب في أنها أهم أحداث هذه الرواية على الإطلاق وهي الهدف الذي يريد المؤلف - أساساً - أن يصل بالقاريء إليه عبر كل تلك الأحداث المتشابكة والمتلاحقة.

فنجد أن موت الجبلاوي (أو موت الإله) يرمز إلى أن الدين والإيمان بالله تعالى قد استنفد أغراضه وانقضى عهده، ولا أمل في عودته لأن الموتى لا يعودون إلى الحياة في هذه الدنيا، ثم إن موته كان بسبب تعرف عرفه أو أن عرفه كان هو السبب في موته يعني أن موت الإله أو انقضاء وانهيار الدين السماوي حدث على يد العلم الدنيوي الملحد.. وهكذا نرى أن الرمز مركّب، فمن ناحية: مات الإله، ومن ناحية أخرى: مات على يد العلم..

وهذه هي الفكرة الطفولية الساذجة التي أشرنا إليها في غير هذا المكان وكأنها الكنز الخطير الذي عثروا عليه..

ومؤداها أن البشرية شهدت عصوراً متتابعة قضى كل منها على ما سبقه. فكانت أولاً حقبة الأساطير والتفكير الخرافي، ثم جاءت الأديان في عصور تالية فهذبت شيئاً ما من التفكير الأسطوري وأضفت عليه قيماً معينة لا بأس ببعضها.. لأنها مرحلة من التطور